البحث الصحيح

في ذخائر آلام السيد المسيح

بقلم الاب سبستيان رتزفال البسوعي

لم يكن عصرنا هذا عصر العلوم التاريخيّة ومتعلّقاتها ليهمل تنقُّد ما بقي في عالم الوجود من آثار آلام ربّنا يسوع المسيح لهُ السجود. بل قامت فيهِ جلّةٌ من العلماء والخبيرين بالعاديّات المسيحيّة يتعمّقون في هذا البحث الشريف العائد الى تنشيط ايمان المؤمنين فضلًا عن تفنيد حجج الجاحدين. فلمّا كانت الأيام الحاضرة أليق زمن للكلام عن هذا الموضوع التقويّ والعلمي احببنا ان نعرض لعائلة قرّائنا الكرام خلاصة ما انجلت عنهُ مساعي هؤلاء أصحاب الآثار القديمة من النتائج الصحيحة الجليّة في الآلام الربّانية

ولا يخفى ان هذه الآلام قد ابتدأت عند دخول الهادي بستان الجثسانية لمّا « خرّ على وكبتيهِ . . . واخذ في النزاع . . . وصار عرقهُ كقطرات دمٍ نازلة على الارض » (لوقا ٢٢ : ٤١—٤٤). على اننا لا نقصد في هذه اللمعة الوجيزة الإخبار عن جميع الاماكن والظروف التي قاسى فيها مخلّصنا الرؤوف اوجاع فدائنا فان ذلك موضوع واسع المجال يُطّلع عليهِ في الكتب المختصة برصف الاماكن المقدسة وما اشبهها. بل نقصر كلامنا على الآلات التي استُعملَت لعذاب جسد ربّنا يسوع المسيح مثل الصليب والمسامير واكليل الشوك وغير ذلك من الذخائر المقدسة التي شاء الله تعالى ألّا تسطو عليها يد الضياع. ولسهولة المتوال قسمنا البحث الى ابواب فنقول وعلى الله الاتكال :

١ اكتشاف الذخائر المقدسة

كان القديس مقاريوس الاسقف الاورشليمي مدّة مكثهِ بمدينة نيقيـة التي حضر فيها المجمع المسكوني الاول (٣٢٥) قد فاوض الملك قسطنطين العظيم ووالدتهُ القديسة هيلانة في امر القبر المقدس فاعرب لهما عن أسفهِ الشديد على فقدان آثار الصليب. ولم يمضِ على رجوعهِ الى اسقفيّتهِ الّا بضعـة اشهر حتى عوّلت الملكة هيلانة على السفر الى القدس. ولمّا انتهت اليهِ خفَّ لاستقبالها القديس مقاريوس في جمٍّ غفير من الاكليروس والشعب الاورشليمي. ثم سألت عن موضع القبر المقدس فأتى بها الى هيكل الزُّهرَة الذي كان شيَّدهُ هادريانوس الملك عند ترميمهِ للمدينة (١٣٦) وقيل لها اعتمادًا على تقليد متواصل انَّ هناك قبر المخلّص (١. وامّا الصليب فلم يمكن احدًا ان يشير الى مكمنهِ رغمًا عمّا بذل القديس مقاريوس من الجهـد في استخبار السكّان ومراجعة نصوص المؤرخين. لكنَّ الملكة ارتأت ان الصليب لا بُدّ من ان يكون على مقربةٍ من القـبر المقدَّس اي تحت سطوح الهيكل المذكور فامرت بهدم الهيكل واذا بالقـبر المقدَّس يُحاذيهِ تلُّ الجلجلة لا يفرق بينهما الّا وادٍ ضيّق وكان في اسفـل الوادي مغارتان وجدت في احداهما ثلاثة صلبان ومسامير ولوحة خشب مكتوب عليها « يسوع الناصري ملك اليهود »

قال روفينوس: كان لهذا الاكتشاف الجليل فرح لا يوصف. بيد ان صفاء هذه البشرى كاد يتكدّر لصعوبة التمييز بين الصلبان الثلاثة. لكن الله تعالى لم يكن ليضنّ بنعمهِ على شعبهِ. بل منحهم آية باهرة كمّل فرحهم وزادهم ايمانًا وتقىً. وهي ان امرأة من نساء المدينة كانت طريحة الفراش من مرض معضل اشرفت معـهُ على الموت. فاتاها الاسقف بالصلبان ووضعها عليها بالتتابع. فلمّا لمسها الصليب الثالث شفيت في ساعتهـا وقامت تسبّح الفادي. وللحال عرف الكلّ معرفة لا يشوبها ريبةٌ ان هذا الصليب هو الخشبة المقدسة التي مات عليها ربنا يسوع المسيح

هـذا ما كان واجبًا إيرادهُ من خبر اكتشاف الذخائر المقدّسة. وقد اختصرناهُ

---

١) لا شك في ان المسيحيين الاولين كانوا يعظّمون قبر المخلّص وتلّ الجلجلة ويقدّسونهما ولذلك امر هادريانوس الوثني بناء الهيكل عليهما. غير ان سماء عاد نائمًا كما رأيت اذ اصبح ذلك الهيكل علامةً اكيدةً على موضع صلب المسيح وقبرهِ

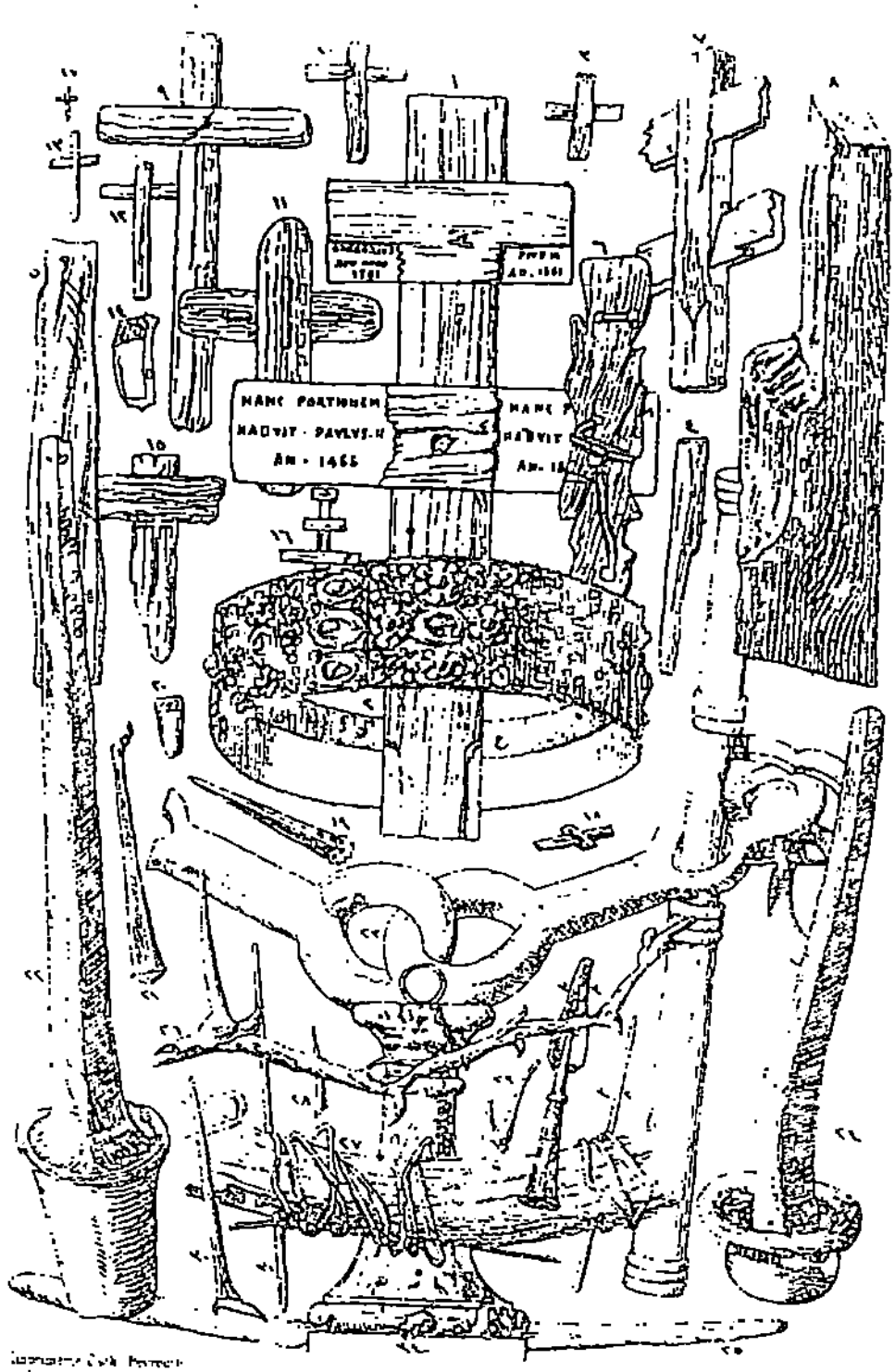

صورة اشهر خزائن آلام السيد المسيح (عن تأليف روهو دي فلوري)

(اطلب الشرح في ص ٣٤٧)

عن عدّة تآليف ينتمي معظمها الى الكتّاب الكنسيين الاقدمين الموثوق بهم بل الى معاصري الحادثة مثل القديس كيرلُس الاورشليمي وغيره (١

٢ ذخائر الصليب المقدّس

قال المؤرخون: لمّا تمّمت القديسة هيلانة ذلك الاكتشاف الفائق الشأن الحقيق بتوطيد دعائم الايمان اسرعت بالرجوع الى القسطنطينيّة تحمل لابنها المعظم المقدّسة. واما الصليب فاخذت ايضاً قسماً منهُ وابقت القسم الآخر وهو الاكبر في اورشليم وقد وضعتهُ في غلاف نفيس من فضّة وسلّمتهُ الى القديس مقاريوس ليكون موضوع تكريم المؤمنين ثم قسمت ايضاً ذخيرة القسطنطينيّة فارسلت قطعةً منها الى رومية (٢

ولم تزل ذخيرة اورشليم على هذه الحال الى عهد هرقل الملك. فلمّا اطلق كسرى ملك الفرس جنودهُ على بيت المقدس سنة ٦١٤ اوقعوا فيهِ الخراب والضرام وبعد ان أحرقوا وهدموا وبعثروا وسلبوا الاموال والكنوز والنفائس انصرفوا الى بلادهم وذخيرة الصليب في ايديهم. غير ان كسرى لم ينهك حرمتها بل اكرمها وأبقاها في غلافها الى ان عاد هرقل وانتقم من الفرس فانتصر على شيرويه بن كسرى (٦٢٨) واجبرهُ على ردّ الذخيرة المقدّسة. فرُدّت تامّة سليمة وحملها هرقل على كتفهِ الى القدس الشريف فوضعها باحتفال عظيم حيث كانت قبلاً (١٤ ايلول سنة ٦٢٩) ومن هذا العهد اعتاد المسيحيون تعييد يوم «ارتفاع الصليب» وهو العيد المشهور في بلادنا السوريّة

---

١) قد اراد بعض المحدثين ادراج هذا الحادث النادر بني في جملة نقصص المقدّمة وهم يستندون على سكوت اوسابيوس المؤرخ الذي عند وصفهِ رحلة القديسة هيلانة الى الاماكن المقدّسة لم يرو شيئاً من اكتشاف قبر الخلّاص وصليبهِ. لكن اي قوة لمثل هذا البرهان وقد ورد في تآليف اخرى لاوسابيوس الاشارة الواضحة الى الحادث الذي نحن بصددهِ. ولو افترض ان المؤرخ المذكور لم يأتِ بخبرهِ فهل يكون سكوتهُ عن الامر انكاراً قطعياً لهُ وقد اثبتهُ عدّة من المصنّفين المحقّقين. راجع رواية المقريزي في مجاني الادب (١: ٢٠٦). وتاريخ ابن خلدون (٣: ٢٠٨)

٢) من المعلوم ان كنائس الصليب المقدّس والقبر المقدس والقيامة قد بنتها القديسة هيلانة في اورشليم تذكاراً لهذا الاكتشاف. وكذلك امرت ان تُبنى في رومية كنيسة الصليب الاورشليمي المقدّس وان توضع فيها الذخيرة التي ارسلتها اليها. ومنذ ذاك العهد (٣٣٥) احتفلت الكنائس الشرقيّة بيوم ظهور الصليب الذي استُبدل بيوم ارتفاع الصليب في عهد الملك هرقل. اما كنائس الغرب فان عيد اكتشاف الصليب عندها واقع في ٣ ايّار

بيد ان هرقل لم يرَ بدًّا من نقل قسم آخر من الذخيرة الى القسطنطينيَّة لأسباب ليس هذا الموضع موضع إيرادها. ومنذ هذا الزمن بدأ توزيع الذخيرة المقدَّسة على مدن كثيرة غير رومية والقسطنطينيَّة (١

اليك مُلخَّص ما قرأناهُ في تصانيف المؤرخين: لمَّا مات هرقل سنة ٦٤١ خاف مسيحيو القدس على سلامة ما بقي لهم من الذخيرة لاسيما وقد أحرق اعداؤهم كنيسة القبر المقدَّس فقسموها الى ١٩ جزءًا ارسلوا ٣ منها الى كلّ من القسطنطينيَّة وانطاكية وقسمين الى جزيرة قبرس وقسمين آخرَين الى بلاد الكرج وقسماً الى جزيرة اقريطش والى الرها والاسكندريَّة وعَسقلان ودمشق ولم يحفظوا عندهم سوى ١ أقسام لا يُعلَم مقدار جرمها. وفي مرور الأيام ومع تقلُّبات الدول قسمت ذخائر الصليب الى اقسام شتى غيرها وانتشرت الى اقاصي البلاد. وفي سنة ١٢٠٤ عند غزوة الاوربيين للقسطنطينيَّة اوشكت يد الضياع ان تتولى على الذخائر العديدة التي كانت في معابد هذه العاصمة لولا تقى بعض المؤمنين فانهم جمعوها باكرام وأسرعوا في تفريقها على اماكن اخرى لا تحصى

وليس غرضنا هنا البحث عن جميع القِطَع التي تُحفظ اليوم في انحاء المعمور إنَّ في كنائس المدن وإنَّ في الاديرة او البيوتات الخصوصيَّة. فانها الوفٌ مختلفة الاحجام ووصفها يقتضي تأليف مجلَّد ضخم. غير اننا نقول على وجه الاجمال ان ذخائر الصليب في اوربَّة اوفر منها في الاقطار الشرقيَّة بكثير (٢. ومن الذخائر المشهورة ما يُكرَّم منها في اكس لاشابل وفي باريس في كنيسة السيدة (Notre-Dame) وفي كنائس رومية لاسيما كنيستَي الصليب المقدس الاورشليمي والقديس بطرس هامة الرسل. وكل من سار

---

١) ليس مرادنا بهذا القول ان ذلك التوزيع لم يبتدئ قبل ايام هرقل. فاننا نعرف يقيناً ان كنيسة بيكستر من اعمال الجزائر احرزت قطعةً من الصليب المقدس منذ سنة ٣٥٩ (طالع Analect. Boll. X, p. 367) بل غاية ما نريد ان ذلك التوزيع تكاثر في القرن السابع. ومع ذلك قابل Nilles: *Kalend.* I, 275 وهو يقول فيه اعتماداً على كلام القديس كيريلوس الاورشليمي « ان ذخيرة الصليب لم تلبث الاَّ قليلاً بعد اكتشافها حتى وُزِّعت الى جميع اقطار العالم ». اما نحن فنعتبر كلام القديس كيرلُّوس ضرباً من المبالغة

٢) وسطها وارد من اوربَّة لاسيما من روية. وهذا يدلُّ صريحاً على فقدان عدَّة من الذخائر المقدَّسة في هذه البلاد مدَّة الحروب والتقلُّبات الدوليَّة التي جرت في القرون المتوسِّطة

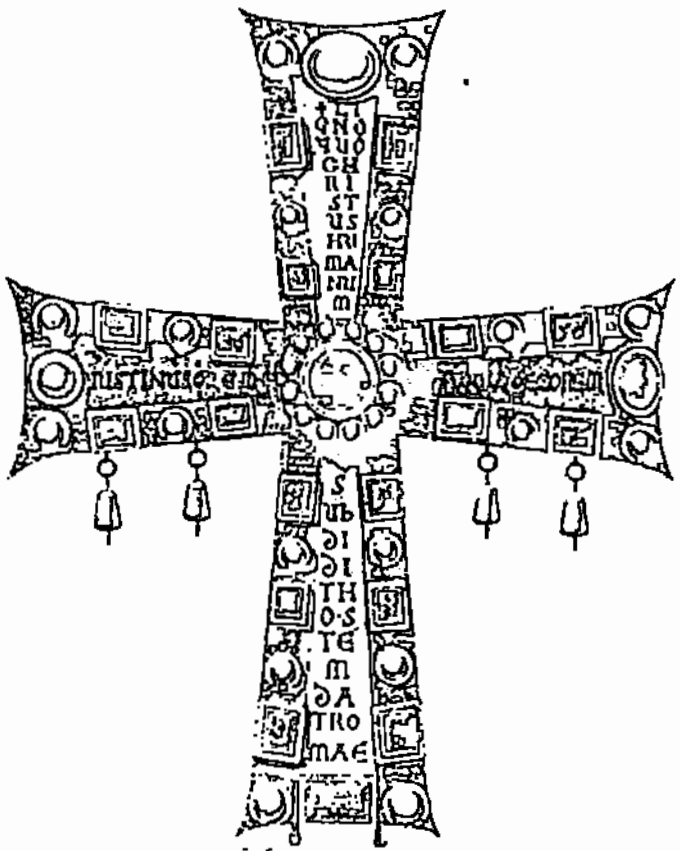

ذخيرة يوستينوس الثاني في رومية (مصغَّرة نحو ربعها (١)

الى عاصمة الكثلكة يعلم الاحتفالات البهيَّة التي تجري يوم الجمعة الكبيرة عند تكريم المؤمنين لذخائر الصليب. ومن العجب الامور ان بيت المقدس الذي فيهِ وُجد هذا الكنز الدفين لا يملك في يومنا هذا الَّا قطعاً قلائل منهُ ورد معظمها من رومية

وما لا مرية فيهِ ان البقايا التي تُسمَّى ذخائر الصليب المقدَّس ليست كلّها صحيحة (٢. ومع ذلك لو جمعتَ كل القطع المعروفة في العالم صحيحةً كانت ام لا

---

١) طالع كتاب اسطفان بُرْجيا المُتَوَفّى 1779 *De Cruce Vaticana*, . ومضمون الكتابة ما يلي:

Ligno quo Christus humanum subdidit hostem
Dat Roma Justinus opem et nocin decorem

ومعناها: انَّ يوستينوس الملك اهدى لرومية هذه الذخيرة من الصليب المقدَّس ليكون لها حرزًا وفخرًا

٢) ومن الحوادث التي تبرهن رأينا هذا ما يعرفهُ اهالي بيروت من خبر امرأة فقيرة ماتت

فالجملة لا تتجاوز ثمن جرم الخشبة التي كمّل عليها ابن الله فداء البشر (١ . وهذا مبني على حساب احد العلماء وقد بحث بكل تدقيق وبآلة ميكروسكوبية عن الذخائر التي لا شكَّ في صحتها فوجد انَّ خشب الصليب كان نوعاً من الصنوبر وان ثقلهُ قريب من مئة كيلو (٢

واماً شكل الصليب المقدس فالراجح انهُ لم يكن مختلفاً عن هيئة صلباننا العاديَّة اي على هذه الصورة † لا على شكل التربيع + ولا على هذا الشكل × . وفي هذا الصدد ابحاث عديدة وتآليف مخصوصة اضربنا صفحاً عن ايراد فحواها خوف الاطالة . ولعلَّنا سنقرع هذا الباب ثانيةً ان شاء الله

٢ ذخائر المسامير المقدسة

لا نعرف معرفةً اكيدةً أكانت المسامير المقدسة ثلاثة او اربعة . بيد ان الارجحيَّة للعدد الاخير حسب رأي معظم العلماء والخبيرين بالعاديَّات النصرانيــة . وذلك ليس فقط لان الصلوب لا يقدر ان يقوم على الخشبة ما لم يثبت رجلَيهِ مسماران بل ايضاً لان أقدم الايقونات الشرقيَّة تصوّر الفادي معلّقاً على الصليب باربعة مسامير . ومما لا ريب فيهِ ان مخلّصنا عُلّق بمسامير لا بحبال كما يتّضح من كلامهِ تعالى الى القديس توما الرسول بعد قيامتــهِ (يوحنا ٢٠ : ٢٧)

قد مرَّ بنا ان المسامير المقدّسة وُجدت في جملة الذخائر التي اكتشفتهــا القديسة هيلانة بعد هــدم هيكل الزهرة . قالت قدماء المؤرخين : ان والدة الملك قسطنطين ادخلت احد المسامير المقدسة في حلية جواد ابنهــا والثاني في خوذتهِ والثالث في رأس تمثالهِ . ورمت الرابع في البحر كي تنال من الله تعالى خمود زوبعة هائلة اصابتها في اثناء

منذ بضعة اشهر وكانت تحمل على صدرها حُقّة صغيرة تزعم ان فيها ذخيرة عود الصليب . فلمَّا قرب اجلها تحقّق جيراتها ان تلك الذخيرة لم تكن سوى نقود ذهبيَّة قــاوي ٥ ليرات عثمانية . فتأمل

(١ راجع الحاشية الثانية في الوجه ٣٤٠

(٢ ومن هذا الحساب الجليــل يظهر لك اولاً كفر كلوين الهرطوقي الذي كان يستهزئ بتُقى الكاثوليكيين قائلاً ان جملة القطع المكرَّمة في العالم تكفي لتركيب مئة صليب كصليب ربنا يسوع المسيح . وثانياً وَهن مزاعم القائلين بان الصليب الذي اكتشفتهُ القديسة هيلانة لم يكن الصليب الصحيح وهم مدَّعون ان الخشب لا يدوم سليماً مدَّة قرون . والحال ان خشب الصنوبر المطمور في الارض لهُ خاصَّة هذا الدوام وقد اتت العلماء على ذلك بالبراهين القاطعة

سفرها. غير انَّ هؤلاء المؤرخين لم يوردوا تفاصيل الخبر. والظاهر ان القديسة هيلانة لم تسبك في حلية الجواد والخوذة والتمثال سوى قطع دقيقة من المسامير المقدّسة. ومن الرجّح ايضاً انها لم ترمِ المسمار الرابع في لجج البحر بل اكتفت بادخاله زمناً في المياه ريثما تسكن شدّة العاصفة

ولم يبرح معظم ذخائر المسامير محفوظاً في القسطنطينية الى نحو ١٠٥٠ ثمّ وُزّعت كذخائر الصليب على كنائس واديرة ومعابد شتى لاسيما في بلاد المغرب. ومن جملتها تاج ملوك ايطالية المشهور وقد سُمّي تاج الحديد تذكاراً للذخيرة التي يحتويها وذلك ان قطعةً من المسامير قد طُرقت على شكل اكليل تطريقاً دقيقاً ثمّ طُبّق الاكليل على دخل تاج ذهبي مزخرف بانفس الجواهر. والتاج المذكور يُصان الى يومنا في مدينة مُنزا بجوار ميلانو احدى عواصم ملوك اللمبارديين في الاعصار المتوسّطة. ومن ذخائر المسامير المشهورة المسمار المكرّم في كنيسة السيدة باريس والذي في كاتدرائية مدينة ترِف من اعمال المانية. وقيل انّ هاتين الذخيرتين والذخيرة التي في كنيسة الصليب الاورشليمي برومية مما بمثتهُ القديسة هيلانة نفسها. واما الذخيرة النفيسة التي في مدينة فيرنزه (Florence) من اعمال ايطالية فمن هدايا الكردينال اليوناني باريوني المتوفّى سنة ١٤٧٢ بطرك القسطنطينيّة الذي طار صيتهُ في مجمع فيرنزه المنعقد للبحث عن رجوع الكنائس المنفصلة الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية (١

ولا بدَّ من تنبيه القرّاء هنا على أن ذخائر المسامير التي تُكرَّم في العالم ليست مادّتها مجرّد حديد المسامير المقدّسة. وانّما سُبكت مسامير كثيرة يفوق عددها الثلاثين أُقحم فيها شيء من المسامير الاصليّة الموثوق بصحّتها

ولسنا نعرف وجود ذخيرة معتبرة من المسامير في البلاد الشرقيّة سوى ذخيرة تكرّم في كنيسة الارمن الكاثوليك في ديار بكر (راجع مجلة الارض المقدسة ١٥ شباط ١٨٩٧) كُتب عليها بالارمنيّة واللاتينيّة « مسمار الرب. هبة الفارس سمعان دي سنت اندراوس

(١) يسرّنا في هذا المقام ذكر المجلة (Bessarione) التي أُنشئت في رومية (١٨٩٦) تحت اسم ذلك الرجل الفاضل الشهير والعالم النحرير. وفي صُحف رصيفتنا القراء ابحاث تاريخيّة ودينيّة كلها متعلّقة باحوال مشرقنا العزيز وطقوسهِ المقدسة فنحرّض قرّاءنا الافاضل على اقتناء فوائدها

٣ كتابة الصليب

ان الانجيليين الثلاثة متى ومرقس ولوقا لم يرووا كتابة الصليب بلفظها بل اكتفوا بذكر معناها. على ان القديس يوحنا اخبرنا بمضمونها تفصيلًا وقال ان منطوقها كان « يسوع الناصري ملك اليهود » وكانت مرسومة بالعبرانية (آرامية البلاد الفلسطينية) واليونانية واللاتينية

١ كتابة الصليب عن تأليف ر. دي فلوري ٢ كتابة اسم يسوع بالخط العبراني

واعتمادًا على هذا النص الكريم ارتأت عدة من العلماء ان الكتابة التي وجدتها القديسة هيلانة هي هي الكتابة التي تحفظ اليوم برومية في كنيسة الصليب المقدس الاورشليمي وهي على لوحة خشب طولها ١٣٠ مليمترًا وعرضها ٢٣٥ م قد قرضها السوس في عدة مواضع. ومن عجيب الامر ان حروفها اليونانية واللاتينية مقلوبة الجهة كالعبرانية. غير ان صحة هذه الذخيرة لا نراها خالية من كل شك وقد ارتأى مثلنا العلامة de Waal في قاموس العاديات المسيحية الذي جمعهُ الدكتور كرَوس (Kraus) (٢ : ٨٧١) والله اعلم

ولمزيد الافادة رأينا ان نقتطف من تآليف العلامة كلرمون غنُّو المدعون Archæ-olog. researches in Palestine (١ : ١٣٧) كتابة عبرانية اكتشفها في جوار القدس على ضريح قديم وهي تُورد اسم يسوع. قال المؤلف الشهير: وفي هذا الأثر الجليل اصدق صورة لكتابة اسم السيد المسيح كما رُسم فوق الصليب المقدس

٤ اكليل الشوك المقدس

لم تخلف لنا تآليف قدماء المؤرخين اثرًا من ذكر ذخيرة الاكليل فلا نعلم علمًا شافيًا هل اكتُشفت مع الذخائر المارّ وصفها ام لا. بيد ان سكوت هؤلاء الكتبة لا يجيزنا على القول بان القديسة هيلانة لم تبالِ بجمع مثل هذه الذخيرة الثمينة. وعلى كل حال فاول خبر أتصل الينا عن اكليل الشوك ينتمي الى أواخر القرن الرابع. والمظنون ان الذخيرة قُسمت ورُزعت في غزّة القرن الخامس بين كنيسة القبر المقدّس في اورشليم ومعبد ملوك القسطنطينيّة. ثم ان بلدوين الثاني اهدى القطعة المكرّمة في القسطنطينيّة الى القديس لويس التاسع ملك فرنسة وهو استقبلها باحتفال وتعظيم فوضعها سنة ١٢٣٩ في كنيسة شيّدها لحفظها وسمّاها المعبد المقدّس (S^te Chapelle). ولم تزل هناك الى ايام الثورة الافرنسيّة ثم نُقلت الى كنيسة السيدة الكاتدرائيّة. واما ذخيرة بيت المقدس فجُزّئت الى اجزاء شتى تفرّقت في اقطار مختلفة من اوربّة. بل وذخيرة باريس ايضًا لم تدُم تامّة فانها اليوم خلوة من الشوك. ويُستنتج من الاحصاءات الحديثة ان ٢٦ كنيسة اوربيّة تُكرّم فيها ذخائر اكليل الشوك. و ١٣ كنيسة أخرى تُحفظ فيها ذخائر البرديّ الذي صُفر حولهُ الشوك على رأس المخلّص او ذخائر من اغصان شجيرة الشوك

وفي تاريخ ذخيرة الاكليل ابحاث جليلة لا تزال تُنشر في المجلات العلميّة نشير خصوصًا الى مقالتَي العلّامة مالي (Mély) الاولى في Comptes-rendus de l'Acad. des Inscript., Octob. 1899 p. 590 والثانية في Revue archéologique 1899 II, p. 393

والمقبول عند عامّة العلماء ان اكليل ربنا يسوع المسيح كان متألفًا اولًا من الشوك المسمّى بالنَبق في الفلسطين وفي هذه البلاد بالسدر وبلُغة الفرنج العلمية Zizi-phus spina-Christi وثانيًا (كما قد مرّ) من بعض اغصان البرديّ وهو نوع من الأسل اللين القصبة يقال لهُ بالافرنسية jonc ولا نعلم بالتدقيق اسمهُ العلمي لكثرة انواع هذا النبات في البلاد السوريّة وتشابه بعضها بالبعض

٥ ذخائر الاسفنجة والرمح

تُكرّم ذخائر الاسفنجة والرمح في بعض كنائس رومية وفرنسة. ومع صحة معظمها

لا يُعرف زمن اتصالها الى تلك الاماكن ولا كيفيَّتهُ. قيل ان الاسفنجة المقدَّسة اكتُشفت في اورشليم عند ما غزاها الفرس في عهد هرقل الملك فأُرسلَت حالًا الى القسطنطينيَّة. واخبر المؤرخون ان القديس لويس ملك فرنسة اشترى قسمًا منها

واما كونها لم تقع في ايدي القديسة هيلانة فلا عجب فيهِ لانَّ الاسفنجة كانت خاصَّة جلادي المسيح وكذا قُل عن الرمح الذي نفذ جنب الفادي وقلبهِ الاقدس. ومن كلام الرواة الذين اطَّلعنا على اخبارهم يجوز الاستنتاج ان الرمح لم يغادر القدس حتى اواخر القرن السابع ثم انتقل الى انطاكية حيث احترمهُ الصليبيون في نحو سنة ١٠٩٧. وفي سنة ١٢٤٣ فصل الملك بلدوين المارّ الذكر رأس الرمح اي نصلهُ وارسلهُ الى القديس لويس التاسع. ويُخبر عن السلطان بايزيد انهُ اهدى قسمًا من الرمح المقدَّس الى البابا اينوكنتيوس الثامن فوُضع في كنيسة القديس بطرس زعيم الرسل. والذخيرة محفوظة هناك حتى يومنا

٦ ذخائر أُخرى

ومن الذخائر المشهورة عمود الجَلد المكرَّم في كنيسة القديسة ابراكسيدة برومية طولهُ نحو ٧٠ س. وهو من رخام اسود وفي اعلاهُ حلقة حديد شُدَّت بها يدا المخلِّص عند تعذيب جسدهِ الالهي(١

واما السوط المقدَّس فهو محفوظ في دير القديس مبارك الكائن على مقربة من مدينة سوبياكو الايطاليَّة. وفي ايطالية ايضًا بمدينة فيرتره ذخيرة القصبة التي وُضعت في ايدي المخلِّص لمَّا استُهزئ بهِ في دار بيلاطس

هذا مُلخَّص اخبار الذخائر المقدَّسة وقد اهملنا ذكر الاكفان وغير ذلك مما لا علاقة خاصَّة لهُ بالآلام الربانية. ومع اننا اقتصرنا رصفنا هذا على غاية امكاننا فالمأمول انهُ سيقع في قلوب قرَّائنا المؤمنين موقع القبول والرضى لما في ذكر تلك الآثار الالهيَّة من احياء الايمان واسعار المحبة نحو ذلك الذي « اخلى ذاتهُ آخذًا صورة عبدٍ ... فوضع نفسهُ وصار يُطيع حتى الموت موت الصليب » (فيلبي ٢ : ٧—٨) امين (٢

---

١) وفي القدس بكرم عمودان آخران رُبط بهما الرب في وقت آلامهِ

٢) احببنا ان نسرد هنا تنبيهاً للفائدة اشهر التآليف التي صُنفت في مادَّيات الآلام الربانيَّة فيكون قراؤنا الافاضل على بيِّنة من اهتمام علماء المغرب بالآثار المسيحيَّة الاولِّية فاطبةً وخصوصًا بكل ما يتعلق بحياة ربَّنا يسوع المسيح لهُ السجود :

ذيل في شرح صورة ذخائر الآلام

(١) ذخيرة الصليب في كنيسة القديس بطرس في رومية (٣/١ كبرها) وقد اخذ عنها البابوات بعض القطع — (٢) تاج الحديد في مترا. قطره ١٦ سنتيمترًا (وحرف (ح) يدل على الذخيرة) — (٣) ذخيرة الصليب يرجَّح ان بيتيوس الثاني ارسلها الى البابا حنًّا الثالث (٥٦٠—٥٧٤). صورتها على ٣/١ كبرها (غلافها في ص ٣٦٢) — (٤) ذخيرة الصليب في كنيسة القديس يعقوب للارمن الغريغوريين في القدس (ثلث كبرها) — (٥) ذخيرة القديسة هيلانة المرسلة الى رومية تُصان في كنيسة «صليب اورشليم» (٣/٢) — (٦) ثلث قطع من الصليب مرتبطة بسلك ذهبي في ارأس (٣/١) — (٧) ذخيرة بيزة (٣/١) — (٨) من اكبر ذخائر الصليب (١ في كنيسة السيدة في باريس ورثها القديس لويس من بلدوين (سدس كبرها) — (٩) « في كاتدرائية ميلانو (٣/٢) — (١٠) « في مدرسة ڤوجيرارد للاباء اليسوعيين في باريس (٣/٢) (١١) « في كنيسة السيدة في باريس (٣/٢) — (١٢) « بلدوين في انكلترة (٣/٢) — (١٣) « خاصة اسقف سوثوَرك في انكلترة (٣/٢) — (١٤) « في كُرْتراي في بلجكة (٣/٢) (١٥) « في كنيسة بروكسل (٣/٢) — (١٦) « في كاندرا مدينة تروى في فرنسة (٣/٢) — (١٧) « في بيت المواجا ف. نجيم في بيروت (على كبرها) — (١٨) « في كنيسة القديس تروفيم في أرل (٣/٢) — (١٩) مسمار ارأس (٣/٢) — (٢٠ و ٢١) مسمار تريف — (٢٢) رأسهُ (٢٠) في مدينة تول. هبة القديسة هيلانة لاسقف تريف — (٢١) قطعة مسمار في كول (Colle) في ايطالية واصلهُ من رومية (٣/٢) — (٢٣) اللجام المقدَّس في كرپتراس (راجع ص ٣٦٢). أُرسل اليها في القرن الثالث عشر (٣/٢) — (٢٤) مسمار كنيسة الصليب في رومية. هبة القديسة هيلانة (٣/٢) — (٢٥) مسمار مستشفى سينّة في ايطالية (٣/٢) — (٢٦) شوكة تريف. هبة القديسة هيلانة

Ch. Rohault de Fleury: *Mémoire sur les instruments de la Passion*, 1870; Friedlieb: *Archäolog. der Leidensgesch.* 1843. وقد ترجم هذا التأليف الى الفرنسية *Archéologie de la Passion*, adapté par F. Martin, 2 vol. 1893-7. جمة القس مرتين. G. Martin: *La Passion au point de vue historique et archéolog.* طالع ايضًا في معناه. H. Fulda: و O. Zöckler: *Das Kreuz Christi*, etc. 1875 وفي الصليب خاصة 1886 G. A. O. Müller: *Kreuz u. Kreuzig.* و *Das Kreuz und die Kreuzigung*, 1878 A. Holder: *Inventio Sanctae Crucis* و *Chr. in ihrer Kunstentwick.* 1894. Gosselin: و F. X. Kraus: *Beiträge zur Triers'chen Archäologie.* 1868 ثم 1889 *Notice sur la S^te Couronne d'épines* 1828. هذا ما عدا المقالات المفيدة التي في المجموعات كقاموس الماديات المسيحية للملّامة مرتيني (Martigny) والدكتور كروس المار ذكرهُ وقاموس القس ڤيغورو و Storia dell'arte cristiana وهو مجموع الاب غاروچي اليسوعي المشهور في ستة مجلدات ضخمة الى غير ذلك من التآليف التي وُضعت في القرون السالفة

(١) اكبرها في راغوزة لم ترسلها لضيق المشرق عن استيعاب حولها

(٢/٢)- (٢٧) الاسل الحامل لاكليل الشوك وهو على شكل دائرة تامّة (٢/٢) راجع ص ٣٤٥- (٢٨) شوكة كنيسة البندقيّة الكبرى (٢/٢)- (٢٩) شوكة نيس (٢/٢)- (٣٠) شوكة كرپنتراس (٢/٢)- (٣١) أسلة فوجيرَرْد (٢/٢)- (٣٢) أسلة اراس (٢/٢)- (٣٣) الرُّمح المقدس (راجع ص٣٤٦)- (٣٤) عمود الجَلْد (ص ٣٤٦)

الربيع في باريس

للعالم المأسوف عليه يوسف حبيب باخوس

نظر فيها نجلهُ نجيب افندي باخوس

بمناسبة ورود فصل الربيع الزاهر في هذه الديار احببنا ان ننشر هذه الطرفة ليظهر تباين هذا الفصل بين البلادين. وقد كتبها رحمهُ الله مدّة اقامتهِ في باريس وضمّنها من التخيُّلات الشعرية اللطيفة المتنظمة باطلى عبارة واحسن اسلوب ما تقرّ لهُ عواطف الادباء وترتاح اليهِ نفوسهم طرباً

ان كان فصل الشتاء قد انقضى وخلعت ربوعنا حلّة اللجين فما زالت تأثيراتهُ في رياضنا تحاول ردّ الغانت وإحياءهُ بعد الممات. فنحن في شهر الزهور وما زالت باريسنا الزاهرة عبوسةً مُحتجبة وراء السجوف والأخدار ورياضُها الفيحاء ذابلةُ الوجه ذاوية الخدّ جأنة الكبد تبكي بها اعين الخضراء ولا تفتر لها ثغورها البيضاء تلعب في اغصانها الريح الشمالية المتجمّدة فتذويها وتسكن فيها حركات النضارة والانعطاف. ولولا بعض وُرَيقات تتجلّى فوق رؤوسها كهَمَزات القَطْع فوق الاسطر لما علمنا اننا في شهر الزهور والاشجار

ومما غنمنا من بشائر الربيع ونِعَمٍ ما غنماهُ زيارة البلابل المغرّدة في الصباح المفتنة فرق الدوحات والفنن تنبّه العين الكحيلة بطيب الوسن. وقد زارنا هذا الضيف الحسن الطامة والعزيز المقام منذ ١٥ يوماً فقط فتشنّفت آذاننا بصوتهِ العذب وهاجنا شَدْوهُ وَجدًا على أليفٍ فارقناهُ وحليفٍ شطّ عنّا مزارهُ واوطان حالت بيننا وبينها شامخات الجبال ومنخفضات الوديان وفسحات بحارٍ دونها انظار الزرقاء. وما زلنا حتى الان ننتظر زيارة خليلتنا السنونو التي تشقّ بحركة جناحيها أعالي الافلاك كحراب نارية او كشراوات كهربائية ولله درّ جمال الدين حيث قال فيها واجاد:

وغريبةٍ خفّت الى وكرٍ لها فاتت اليهِ في الزمان المقبلِ
فرشت جناح الآنوس وصفّقت بالماج ثمّ تفهقت بالصندلِ

ومما يستلفتنا في زيارة هذه الاطيار انها وعلى الاخصّ الهزار الشجيّ يأتي ربوعنا